

الاستعمار الاسباني لسبتة ومليلية :

تاريخ الاحتلال وحركات التحرير الشعبية

دوافع الغزو الاستعماري

لقد اثار الموقع الاستراتيجي لمدينتي سبتة ومليلية اطماع البرتغاليين والاسبان منذ اوائل القرن الخامس عشر، حيث كانت للسيطرة على السواحل اهمية كبرى بالنسبة للتجارة البحرية. وهكذا كانت لاحتلال الاجزاء الشمالية من ترابنا الوطني دوافع استراتيجية تتعلق بالبحر الابيض المتوسط والدور الذي كانت تلعبه السواحل المغربية آنذاك. وتشمل هذه الاجزاء مدينتي سبتة ومليلية والجزر الجعفرية وجزيرة باديس وجزر الحسيمة. وكانت اسبانيا باحتلالها هذه المواقع تسعى الى اجهاض اى محاولة مغربية للتسرب من جديد الى الاندلس، ومن جهة اخرى كان الهدف البعيد المدى هو استعمال تلك المواقع كقواعد انطلاق للتغلغل داخل المغرب ومنه الى باقي القارة الافريقية.



ويرجع تاريخ احتلال مدينة سبتة الى عام ١٤١٥ من طرف البرتغال. وفيما بعد امتد احتلاله الى القصر الصغير واصيلا ثم طنجة، بينما دخل الاسبان مدينة مليلية سنة ١٤٩٧. وفي بداية القرن السادس عشر، توسعت مستعمرات البرتغال واصبحت كل من اكادير وآسفي وآزمور والجديدة خاضعة لهم. وفي سنة ١٥٠٨ قامت اسبانيا باحتلال جزيرة باديس الواقعة غرب مدينة الحسيمة. لكن سرعان ماتعرضت الى هجومات

بعد الملف الذي خصصناه في العدد السابق من "الوطن" لموضوع سبتة ومليلية واستراتيجية الغرب في البحر الابيض المتوسط، نعود من جديد لنتناول موضوع الاحتلال الاسباني لهذه الاجزاء الشمالية من بلادنا، لكن هذه المرة من زاوية التذكير بالمعطيات التاريخية - تاريخ الاحتلال وحركات الشعبية - حتى تكون الاطاحة بالموضوع اكثر شمولية، وحتى يبرز الرصيد النضالي الذي حققه الشعب المغربي في سبيل تحرير هذه الاجزاء المغتصبة، سيما وان هذا الرصيد كان ولا زال موضع تحريف وتشويه من قبل الاستعمار بوجه خاص.



زادها قوة وصمودا في وجه المؤامرات الاستعمارية . وهكذا نظمت القبائل المجاورة لسبتة نفسها تحت قيادة أحمد علي الريفي وهاجمت المدينة من جديد في عام ١٧٢٨ .

وفي عام ١٧٣٢ نظمت مرة أخرى هجوما كاسحا على سبتة لتحريرها، فكبذت قوات الاستعمار أكبر الخسائر. إلا أن تدخل النبلاء الإسبان بأموالهم وقواتهم أدى إلى هزيمة القبائل أمام عدو يفوقها في العتاد . واستمرت المعارك حول المدينة الى عام ١٧٩٠ . وبمعاهدة ١٧٩٩ سطرت حدود سبتة بموافقة المخزن، لكن لم يوقع عليها باسم المغرب قط .

أما مليبية، فإن المعارك حولها كانت تتركز على قوة القبائل واهالي المنطقة المحيطة بالمدينة . وكانت المقاومة تتم بالاسلوب التقليدي، فشنت هجمات متكررة على عدو يفوقها عتادا وتنظيما، وكان هجوم ١٥٢٥ الذي لعب فيه رجال الدين وزعماء القبائل دورا هاما وأدى الى تفكيك وتصعد قوات الاحتلال بقتل المئات من الجنود الاستعماريين، لكن البحرية كانت دائما هي الدرع الواقي للوجود الإسباني . واستمرت المعارك ضد وجود الاستعمار طوال القرن ١٧ كله، وظلت مليبية مسرحا للصراع خلال العشرات من السنين . وفي عام ١٧١٥ ضربت القبائل حصارا على المدينة استمر حتى عام ١٧٢٧ . لكن مقاومة القبائل كانت تصطدم دائما بسياسة المخزن الذي كان يتجه باستمرار الى ابرام المعاهدات مع الاستعمار، وان كان كثيرا ما يضطر للتراجع عنها أمام الضغط الشعبي الذي جعل السلطان يوجل التوقيع على المعاهدة التي تعترف بالوجود الاستعماري على التراب الوطني المغربي .

لجهاز الدولة الذي جعل الاقطاعية الحاكمة تسعى بالاساس الى تثبيت وجودها واستمراره عبر مهادنة الاستعمار وتحمل كافة أنواع الاهدانات من اجل التفرغ الى قمع التحركات الجماهيرية التي كانت تهددها من الداخل .

مقاومة القوات الشعبية

هذا من الناحية السياسية للدولة وكيفية تعاملها مع الاستعمار . أما القوات الشعبية فقد رفضت باستمرار التعامل مع المستعمر، بل كانت دائما تواجه العدوان الخارجي وتأخذ تلقائيا مبادرات التصدي له كيفما كان شكله ونوعه وترفض المعاهدات التي تمس بكرامة وسيادة الشعب المغربي على كامل ترابه الوطني .

وهكذا، انتفضت القبائل المجاورة للمناطق الشمالية المحتلة منذ محاولة الاستعمار دخولها، فدارت معارك طاحنة ضد الاستعمار وأعانته، لكن دون التمكن من دحر الغاصبين، فكانت معركة ١٦٧٢ ومعركة ١٦٧٣ التي شنتها القبائل على الاحتلال الإسباني وسددت فيها أكثر من ضربة لمواقع قوات الاستعمار . لكن تدخل السلطة المخزنية لقمع القبائل بدعوى عصيانها للاوامر أدى الى فشل تلك الحملات . وحاولت اسبانيا اقناع السلطان بالتفاوض، الشيء الذي أثار القبائل على المخزن فنظمت حملة جديدة لاسترجاع سبتة عام ١٦٧٤ ثم شنت هجوما آخر عام ١٦٨٠ دون التمكن من الانتصار .

وفي نهاية القرن ١٧، أعطيت أهمية بالغة لتحرير كل الاراضي المغربية المحتلة حيث لعبت القبائل الدور الاساسي في استرجاع كل من المعمورة (١٦٨١) وطنجة (١٦٨٥) والعرائش (١٦٨٩) مما

القراصنة الذين احتلوها سنة ١٥٢٢ وجعلوا منها قاعدة هجوم على شواطئ الاندلس . وفي سنة ١٥٦٤ قام الاسبان بتسليح ١٠٠ باخرة مدعمة ب ١٢٠٠٠ جندي من اجل استرجاع الجزيرة التي لاتتعدى مساحتها اربعة هكتارات، ووافق السلطان عبد الله على هذا الاحتلال من اجل كسب اسبانيا الى جانبه ضد الاتراك، ومنذ ذلك التاريخ بقيت جزيرة باديس تحت سيطرة الاستعمار الإسباني .

وهكذا ظلت شواطئ المغرب الشمالية على الخصوص تحت نير الاستعمار الذي احكم قبضته على التجارة البحرية في المنطقة كلها . وبقيت الاوضاع على تلك الحال الى ان تم طرد البرتغاليين من اغلب الشواطئ المغربية، باستثناء طنجة والجديدة وسبتة .

وبعد معركة القصر الكبير تم ادماج البرتغال بالعرش الإسباني سنة ١٥٨٠، وحل هذا الاخير محل البرتغال وأصبحت هذه المواقع خاضعة لاسبانيا، حيث عملت بالتنسيق مع المواقع الإسبانية الاخرى على الساحل المغربي لحماية بواخرها التجارية . وفي سنة ١٦٤٠، عند انشقاق البرتغال عن اسبانيا وتحقيق استقلاله كدولة في عهد الملك فيليب الرابع، احتفظت اسبانيا بمدينة سبتة، وعين اول حاكم اسباني عليها يوم ٥ فبراير ١٦٤١ . كما ان الاسبان قاموا سنة ١٦٧٣ باحتلال جزر الحسيمة الواقعة امام مدينة اجدير، ووافق السلطان الغريب بالله على هذا الاحتلال . وكانت كل عمليات الاحتلال تستتبعها معاهدات مع المخزن المغربي، مثل معاهدة ٥ فبراير ١٦٦٣ ومعاهدة ١٦٦٨ . ويرجع عجز المخزن عن مواجهة المستعمر - فبالاحرى طرده - الى اسباب متعددة منها التفكك الدائم

وفي عام ١٧٤٤ ضرب اهالي مليلية حصارا جديدا على المدينة استمر حتى العام الموالي. وفي مارس ١٨٤٤ عادت القبائل الريفية الثائرة لمواجهة قوات الاستعمار وتحصيناته وكادت أن تحرر المدينة، لكن قلة العتاد من جهة وتدخل البحرية الاسبانية من جهة ثانية اديا الى تراجع القوات الشعبية بعد أن كبدت المستعمر خسائر فادحة في الارواح والعتاد.

وعلى اثر هذا الهجوم، احتجت القوات الاستعمارية لدى المخزن مطالبة بالتعويض عن الخسائر ومعاينة القبائل، ولكن صمود هذه الاخيرة ورفضها المساومة مع الاستعمار دفعا الى تنظيم هجوم آخر على مليلية في نفس الوقت الذي كانت فيه المفاوضات جارية بين المخزن وقوات الاحتلال. وفي ١٨٤٥ طلبت اسبانيا من السلطان ارسال قواته للتمركز على "حدود" مليلية لوضع حد لهجمات القبائل عليها.

وفي عام ١٨٤٨ صرح المخزن بأنه سيدفع الاراضي التي تطالب بها اسبانيا كحدود لمليلية وذلك حسب ما نصت عليه معاهدة ١٦٤٣، الامر الذي اثار السخط والغضب عند القبائل التي كافحت وقاومت الاستعمار مآت السنين، فأعلنت رفضها وقامت تهاجم قوات المخزن بالمنطقة وقوات الاستعمار بمليلية في نفس الوقت. وفي اثر ذلك سارعت القوات الاسبانية الى احتلال الجزر الجعفرية عام ١٨٤٨ بحكم موقعها على منفذ نهر ملوية الاستراتيجية ودورها في حماية المدينة.

صراع مرير ضد العدوين الداخلي والخارجي

في ظل هذا الوضع الخطير المتمثل في ثورة القبائل الزاحفة من جهة وسقوط سلطة المخزن بالمنطقة، وفي جوالتناحر الداخلي بين القبائل وقوات السلطان، قامت السلطات الاستعمارية بمهاجمة القبائل الريفية في عقر دارها وذلك عام ١٨٤٨ انطلاقا من مليلية. الا أن رد

وحدها تقاوم التغلغل الاسباني والفرنسي. وفي هذا الاطار، وأمام المطامع الاسبانية حول معادن الحديد والرصاص الريفية، واجهت قبائل الكلاعة وكبدانة في صيف ١٩٠٩ جيوش العدو طيلة شهر كامل استغاث خلاله ب ٥٠٠٠ جندي. ومع ذلك كادت القبائل الريفية أن تسترد جزيرة الحسيمة، ولم يتمكن العدو من السيطرة على الميدان الا بعد أن ترك نصف قواته في المعركة.

وعلى اثر هذه المواجهة أقدم الاسبان على توسيع نطاق احتلالهم الى جبل الناصور وسلوان ويني بويغورور من أجل حماية الشركات الاسبانية التي شرعت في استغلال معادن منطقة مليلية. ولنفس الهدف، ومن أجل أخذ نصيب من اقتسام البلاد التي أصبحت فريسة للإمبريالية، سارع الاستعمار الاسباني الى احتلال القصر الكبير والعرائش، وبذلك تمكن من انتزاع الاعتراف الرسمي بـ"حقه" في شمال المغرب بعد توقيع اتفاقية الحماية عام ١٩١٢.

ثورة

عبد الكريم الخطابي

لكن المقاومة الريفية لم تخمد، فلقد تمكن محمد بن عبد الكريم الخطابي من توحيد القبائل ضد الاستعمار، وسرعان ما اجبر هذا الاخير على التخلي عن كافة مراكزه الداخلية والانكفاء على الساحل. اما بقية المناطق فكانت تحت سيطرة جيوش عبد الكريم.

ولما أراد الجنرال سيلفستر في شهر يوليوز ١٩٢١ أن يكسر الطوق، محاولا شق الطريق نحو جزيرة الحسيمة عبر جبال الريف تصدت له قوات عبد الكريم في انوال وكبدته خسائر فادحة في الارواح والعتاد. فعلاوة على أسر ما يزيد عن ٧٠٠ جندي تحتم على اسبانيا دفع غرامة مرتفعة لاطلاق سراحهم، فقد غطت جثث القتلى - بما فيهم الجنرال سيلفستر - وقوافل الاسرى والجرحى من الاسبان مسافة خمسة كيلترات، واستولى الثوار

القبائل على الهجوم الاسباني كان اكبر مما توقعته القوات الغازية، مما جعل هذه هذه الاخيرة تتحالف مع قوات المخزن ضد القبائل. واستمرت المعارك الى عام ١٨٥٨، حيث أعطى المخزن ضمانات للقوات الغازية ووافق على "حدود" مليلية كما ارادها الاسبان الذين سارعوا الى فرض "معاهدة سلام" عام ١٨٦٠ تنص على وضع قوات المخزن على طول الحدود مع مليلية لتفادي تسرب القبائل اليها. وبموجب هذه المعاهدة تم طرد عدد كبير من العائلات الريفية التي كانت تسكن الاراضي التي ضمها الاستعمار اليه كـ"حدود آمنة"، مما ادى مرة اخرى الى قيام القبائل بمحاربة القوتين، فتدخل السلطان وأرسل مبعوثا الى مليلية في اكتوبر من عام ١٨٦٣ للتفاهم مع قوات الاستعمار حول قضية ترحيل الاهالي. وفي تلك السنة نفسها قررت السلطات الاستعمارية أن تجعل من مدينتي سبتة ومليلية ومن الجزر الجعفرية موانئ حرة وسرعان ما عرفت المدينتان نشاطا تجاريا ملحوظا هدد المنتوجات المغربية. وبعد هذا كله أصبح الاستعمار الاسباني متفائلا على مستقبل مستعمراته في المغرب، على الرغم من أن أصواتا ارتفعت داخل اسبانيا نفسها على امتداد القرن ١٩ تنادي بالتخلي عنها وارجاعها للمغرب.

ولكن نهاية القرن ١٩ عرفت اشتباكات دامية بين القبائل المغربية والقوات الاستعمارية. ففي سنة ١٨٩٣ نظمت قبائل فرخانة حملة عسكرية واسعة النطاق ضد الاسبان أدت الى تحطيم معظم تحصينات العدو ومقتل الالاف من جنوده وتكبيدهم خسائر فادحة، قبل أن يستغيث بنحو ٢٠٠٠ جندي من أجل رفع الحصار عن مليلية، مما حال دون استرجاع المدينة الاسيرة.

وفي بداية القرن العشرين، أصبح المخزن عاجزا عن مواجهة الازمة العامة التي خلقتها سياسته الاستلامية أمام الضغوط الاقتصادية الامبريالية، ففقد بذلك ماتبقى له من سلطة على جل المناطق، فنهضت الجماهير الشعبية

القرن ١٦. ولم تتمكن اسبانيا من العودة الى هذه المواقع الجنوبية الا بعد الحرب المغربية الاسبانية عام ١٨٥٩ التي انتهت بانهزام السلطان عبد الرحمان ونزوله عند رغبة الاسبان في وضع جزء من الساحل الصحراوي تحت تصرفهم من اجل استغلال الثروات البحرية. ولم تكن اسبانيا آنذاك تسيطر الا على مدينة الداخلة. اما المواقع الاخرى، وخاصة ايفني، فلم يتمكن الاستعمار من اخضاعها الا بعد ان ذاق الامرين على يد القبائل الصحراوية الثائرة تحت قيادة الشيخ ماء العينين ثم ابنه الهيبة اللذين وحدا القبائل عبر نضال متجه نحو تحرير البلاد من الاستعمارين الفرنسي والاسباني. فلم



يستطع هذا الاخير اخضاع طرفاية الاسنة ١٩١٦، وبقي نفوذه محصورا على الشاطئ ولم يتمكن من دخول سمارة الاسنة ١٩٣٦. وفي نهاية ١٩٥٧ شنت قوات جيش التحرير المغربي في الجنوب، مدعمة بقبائل آيت باعمران المجاورة، هجمات متتالية على القوات الاستعمارية في الصحراء المغربية واجبرتها على اللجوء الى المدن الساحلية. ومن المعروف ان تحالف الاستعمارين الاسباني والفرنسي وحل جيش التحرير وتجريده من السلاح هو الذي سمح للاستعمار بالاستمرار في احتلال الاجزاء الجنوبية من ترابنا الوطني طيلة تلك المدة.

اما الاجزاء الشمالية، فلا زالت اليوم، وبعد ازيد من ثلاثين سنة من الاستقلال الشكلي، تترجح تحت نير الاستعمار. لكن مقاومة ابنا المنطقة، اي سبتة ومليلية، لم تفتقر رغم هذه الظروف، وهاهي تعود مجددا بزخم نضالي كبير ينبا بان ساعة التحرير قد دقت وان الارادة في الانعتاق لا بد وان تبلغ اهدافها، ان عاجلا او آجلا، مستلهمة في ذلك دروس تاريخ مديد من الكفاح المتعدد الاشكال والبطولات الرائعة التي سجلها الشعب المغربي في مواجهة الاستعمار من اجل تحقيق التحرر والسيادة الوطنية والشعبية.

ولقد عرفت سبتة ومليلية والجزر الجعفرية بعد ذلك التاريخ ازدهارا نسبيا حيث تضاعف عدد سكانها وتوسع نطاق موانئها، كما حققت الشركات الاستعمارية ارباحا طائلة عن طريق استغلال المناجم المجاورة. لكن ما ان جاءت سنة ١٩٣٣ حتى تآثرت الثغور المغربية المحتلة بالازمة الداخلية التي عرفتها اسبانيا آنذاك والتي كانت مؤشرا على الحرب الاهلية. ومن المعروف الدور الذي لعبه الاستعمار الاسباني في المغرب كقاعدة خلفية للحركة الفاشية في مناهضة الجمهورية بعد انتخابات يوليوز ١٩٣٦، حيث انطلق فرانكو من مدينة سبتة على رأس قواته لمحاربة الجمهوريين. ولهذه الاسباب تضائل عدد سكان المدينتين وضعف نشاطهما الاقتصادي.

في ظل الاستقلال الشكلي

بعد الاعلان عن استقلال المغرب سنة ١٩٥٦، انسحبت اسبانيا من شمال البلاد ولكنها احتفظت بالمدينتين والجزر، كما انها احتفظت بالصحراء المغربية جنوب البلاد. والجدير بالذكر ان محاولات الاستعمار الاسباني المتمركز على الشاطئ الصحراوي للمغرب تعود الى نهاية القرن الخامس عشر، ولكنه اضطر الى مغادرته تحت ضغط القبائل الثائرة ضده في بداية

في انوال على ٢٠ الف بندقية وعدد هائل من الذخيرة.

وجدير بالذكر ان قوات محمد بن عبد الكريم الخطابي كادت ان تستولي على مليلية لولا تدخل قوات اسبانية اضافية جاءت من سبتة. كما انه في مارس ١٩٢٢ تمكنت القبائل الريفية من السيطرة على جزيرة باديس لمدة شهر كامل. وبدون الدخول في تفاصيل ثورة الريف، تكفي الاشارة الى ان الاستعمار الاسباني بعد انتكاسته في انوال دعر واستغاث بالقوات الفرنسية. ولم يتمكن التحالف الاستعماري من القضاء على الثورة الريفية الا بعد سنوات انزل فيها كل ما لديه من قوات بشرية وآليات حربية.

ولاشك ان احد العوامل التي ساهمت في القضاء على الثورة الريفية - الى جانب العوامل الاساسية الاخرى العسكرية منها والظرفية والدولية - هو عدم تمكنها رغم التنسيق الذي جرى مع بعض القبائل في الاطلس المتوسط، من الارتفاع الى مستوى ثورة وطنية شاملة تستهدف تحرير مجموع البلاد من سيطرة الاستعمار وحلفائه المحليين. ومن هذه الزاوية ايضا يمكن فهم التدخل الفرنسي المكثف الى جانب الاستعمار الاسباني المتدهور سنة ١٩٢٢ بغرض عزل الثورة الريفية الصاعدة وتطويقها قبل ان تمتد الى باقي المناطق المغربية.

سبتة و مليلية / الصمود الشعبي . . طريق التحرير

فحسب، بل بالنسبة لمجموع المنطقة والتحالفات القائمة فيها على أساس استراتيجية الغرب ومصالح الحلف الاطلسي على وجه التحديد .

ففي هذا الصدد، لم يعد خافيا على احد ما يكتسبه ترسيخ احتلال كل من مليلية وسبتة من أهمية استراتيجية بالنسبة للحلف الاطلسي في منطقة البحر الابيض المتوسط ولتحركات الاسطول السادس الامريكى بشكل خاص . . بل يمكن القول ان المدينتين المغربيتين قد ادمجتا قسرا في خطط الحلف المذكور منذ انضمام اسبانيا اليه، وجميع الدلائل تبين ان الوجود العسكري هناك موضوع لخدمة مصالح الحلف الاطلسي الاستراتيجية في مراقبة المنطقة وما حولها .

ومن جهة ثانية، فان استعادة وتطوير العلاقات الاسبانية الاسرائيلية لن يزيد الا في تأكيد هذه الالهية الاستراتيجية وخدمة المصالح الامبريالية الصهيونية على المستويين العربي والدولي .

ولا شك ان ما يزيد من صعوبات ومشاق النضال الذي يخوضه اخواننا في مليلية وسبتة هو ماخلفه من الجانب المغربي الرسمي موقف تزكية الامر الواقع الاستعماري طوال ثلاثين سنة خلت منذ الاستقلال الشكلي لبلادنا، وترك منطقة الشمال المغربي بكاملها على نفس الحالة الاقتصادية والاجتماعية المزرية التي خلفها الاستعمار، في غياب ادنى خطة لتنمية المنطقة فبالاحرى خطة لدعم صمود اهلنا بالمدينتين الواقعتين تحت سيطرة الاستعمار .

ولعله من المفارقات البالغة الدلالة ان تتطور وتتعرز العلاقات المغربية الاسبانية على المستوى الرسمي، سياسيا وعسكريا وحتى "امنيا" - اتفاقية ٢١ يناير ٨٧ بين وزيرى الداخلية - بينما أمن مواطنينا في المدينتين السليبتين مهدد كل يوم وساعة، واوزاعهم في تدهور مستمر من الناحيتين المعيشية والقانونية، وسلاحهم الوحيد هو وعيهم وايمانهم وارادتهم في التحرر والدفاع عن كرامتهم وحقوقهم المشروعة . ولن كانت الارادة في التحرر لا تقهر، فان كفاح ابنا شعبنا في المدينتين المفتصبتين ليقترض اكثر من اى وقت مضى تعبئة الشعب المغربي برمته ومساندة القوى الصديقة له في مواجهة سياسة وموامرات الاستعمار مواجهة نضالية حازمة . ان تحرير سبتة ومليلية والجزر اللاحقة بهما امر حتمي، ان عاجلا او آجلا، ومعركة التحرير التي انطلقت احدى فصولها الحاسمة منذ ايام هي في عمقها وجوهرها معركة من اجل توحيد الشعب والوطن .

الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية - ل. ١٠ و.

فيدرالية أوروبا

باريس في ١١ فبراير ١٩٨٧

في نهوض جماهيري عارم، لازال ابنا شعبنا في مدينة مليلية المحتلة يخوضون حملة من الاضرابات الواسعة وبمختلف اساليب المقاومة الشعبية في وجه التصعيد القمعي المكشوف الذي اقدمت عليه السلطات الاستعمارية الاسبانية في الفترة الاخيرة متمثلا بوجه خاص في مقتل مواطنين مغربيين برصاص المستعمرين الاسبان بالمدينة المغتصبة، والهجوم على الاحياء الشعبية المغربية ومداومة البيوت واصابة العشرات بجراح خطيرة، واعتقال عدد كبير من المغاربة نقل البعض منهم الى سجن الميريا جنوب اسبانيا في انتظار محاكمتهم بتهمة "عرقلة تنفيذ القوانين" . . ووصلت أعمال العنف والارهاب الاستعماري حد اغتصاب النساء وتخریب ممتلكات السكان المغاربة، وكل ذلك بتوجيه ورعاية من حكومة مدريد التي ارسلت قوات وتعزيزات عسكرية مكثفة الى مدينة مليلية في محاولة لعزلها نهائيا وتثبيت السيطرة الاستعمارية عليها . لقد استهدف هذا التصعيد الفاشي ضرب روح المواجهة الوطنية بالمدينة المحتلة واجهاض انتفاضتها المستمرة منذ اشهر عديدة بعد ان انتقلت تلك الانتفاضة الى طرح شعارات سياسية واهداف وطنية واضحة، الا وهي وضع حد للاستعمار الاسباني وتأكيد الانتماء المغربي العربي لمدينتي سبتة ومليلية . وقد اتى هذا التطور في وعي وموقف السكان المغاربة تتويجا لمرحلة من النضال والمقاومة ابتدأت مع اصدار الحكومة الاسبانية ما يسمى بـ "القانون المنظم للاجانب" الذي واجهه المواطنون المغاربة في كل من مليلية وسبتة بالرفض والاستنكار باعتباره يهدف الى طمس وتذويب الهوية المغربية للمدينتين وفرض الطابع الاسباني عليهما ترسيخا وتأييدا للاحتلال، ويجعل من المغاربة اجانب فوق ارضهم، بل ويرمي الى افراغ المدينتين المحتلتين من سكانهما الاصليين .

ولكن السلطات الاستعمارية الاسبانية فشلت في تمرير مخططاتها هذا امام وعي ويقظة المواطنين المغاربة الذين عبروا عن تمسكهم بحقوقهم المشروعة والثابتة من خلال العديد من التظاهرات والاضرابات التي دامت سنة كاملة، وذلك على خلفية رصيد المقاومة الشعبية التي خاضتها هذه الاجزاء المغتصبة من وطننا على امتداد عقود طويلة من الزمن، وبرزها ثورة الريف بقيادة البطل محمد بن عبد الكريم التي كادت ان تسترجع مدينة مليلية لولا تحالف الاستعماريين الاسباني والفرنسي .

وهكذا انطلقت حلقة جديدة من المواجهة مع الاستعمار الاسباني في المدينتين، ودقت ساعة التحرير، بمشاقها وتضحياتها وبما تتطلبه من وسائل التعبئة ودعم الصمود الشعبي لابناء المدينتين المغربيتين، وبما تستلزمه ايضا من احاطة دقيقة بظروف الاحتلال وابعاده ليس بالنسبة للإدارة الاسبانية